كما يقال يا جار ليقض علينا من قضى عليه اذا اماته فوكزه موسى فقضى عليه والمعنى سل
ربك ان يقضي علينا فان قلت كيف قالوا ونادوا يا مالك بعد ما وصفهم بالابلاس قلت
تلك ازمنة متطاولة واحقاب ممتدة فيختلف بهم الاحوال فيسكتون اوقاتا لغلبة الياس
عليهم وعلمهم انهم لا فرج ويغوثون اوقاتا لشدة ما بهم ماكثون لابثون وفيه استهزاء
والمراد خالدون عن ابن عباس انما يجيبهم بعد الف سنة وعن النبي صلى الله عليه يلقى على
اهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيقولون ادعوا مالكا فيدعون يا مالك
ليقض علينا ربك لقد جئناكم بالحق كلام الله عز وجل بدليل قراءة من قرا لقد جئتكم
ويجب ان يكون في قال ضمير الله لما سالوا مالكا ان يسال الله القضاء عليهم اجابهم الله
بذلك كارهون لا يقبلونه وينفرون منه ويشمئزون لان مع الباطل الدعة ومع الحق التعب
ام ابرموا ام احكم مشركوا مكة امرا من كيدهم ومكرهم برسول الله فانا مبرمون كيدنا كما ابرموا
كيدهم كقوله ام يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون وكانوا يتنادون فيتناجون
في امر رسول الله فان قلت ما المراد بالسر والنجوى قلت السر ما حدث به الرجل نفسه
او غيره في مكان خال والنجوى ما تكلموا به فيما بينهم بلى نسمعهما ونطلع عليهما ورسلنا
يريد الحفظة عندهم يكتبون ذلك وعن يحيى بن معاذ الرازي من ستر من الناس ذنوبه
وابداها للذي لا يخفى عليه شيء في السموات فقد جعله اهون الناظرين اليه وهو من علامات
النفاق قل ان كان للرحمن ولد وصح ذلك وثبت ببرهان صحيح توردونه وحجة واضحة
تدلون بها فانا اول من يعظم ذلك الولد واسبقكم الى طاعته والانقياد له كما يعظم
الرجل ولد الملك لتعظيم ابيه وهذا كلام وارد على سبيل الفرض والتمثيل لغرض وهو المبالغة
في نفي الولد والاطناب فيه وان لا يترك الناطق به شبهة الا مضمحلة مع الترجمة عن نفسه
بثبات القدم في باب التوحيد وذلك انه علق العبادة بكينونة الولد وهي محال في نفسها
فكان المعلق بها محالا مثلها فهو في صورة اثبات الكينونة والعبادة وفي معنى نفيهما على ابلغ
الوجوه واقواها ونظيره ان يقول العدلي للمجبر ان كان الله خالقا للكفر في القلوب ومعذبا
عليه عذابا سرمدا فانا اول من يقول هو شيطان وليس باله فمعنى هذا الكلام وما وضع

وضع له اسلوبه ونظمه نفي ان يكون الله خالقا للكفر وتنزيهه عن ذلك وتقديسه
ولكن على طريق المبالغة فيه من الوجه الذي ذكرنا مع الدلالة على سماجة المذهب وضلالة الذاهب
اليه والشهادة القاطعة باحالته والافصاح عن نفسه بالبراءة منه وغاية النفار
والاشمئزاز من ارتكابه ونحو هذه الطريقة قول سعيد بن جبير للحجاج حين قال له اما والله
لابدلنك بالدنيا نارا تلظى لو عرفت ان ذلك اليك ما عبدت الها غيرك وقد تمحل الناس بما
اخرجوه به من هذا الاسلوب الشريف المليء بالنكت والفوائد المستقل باثبات التوحيد على ابلغ
وجوهه فقيل ان كان للرحمن ولد في زعمكم فانا اول العابدين الموحدين لله المكذبين قولكم باضافة
الولد اليه وقيل ان كان للرحمن ولد في زعمكم فانا اول الانفين من ان يكون له ولد من عبد يعبد
اذا اشتد انفه فهو عبد وعابد وقرا بعضهم عبدين وقيل هي ان النافية اي ما كان للرحمن ولد
فانا اول من قال بذلك وعبد ووحد وروي ان النضر بن عبد الدار بن قصي قال ان الملائكة
بنات الله فنزلت فقال النضر الا ترون انه قد صدقني فقال له الوليد بن المغيرة ما صدقك ولكن
قال ما كان للرحمن ولد فانا اول الموحدين من اهل مكة ان لا ولد له وقرئ ولد بضم الواو ثم نزه
ذاته الموصوفة بربوبية السموات والارض والعرش عن اتخاذ الولد ليدل على انه من صفة الاجسام
ولو كان جسما لم يقدر على خلق هذا العالم وتدبير امره فذرهم في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى
يلاقوا يومهم وهذا دليل على ان ما يقولونه من باب الجهل والخوض واللعب واعلام لرسول الله
انهم من المطبوع على قلوبهم الذين لا يرجعون البتة وان ركب في دعوتهم كل صعب وذلول وخذلان لهم
وتخلية كقوله اعملوا ما شئتم وايعاد بالشقاء في العاقبة ضمن اسمه تعالى معنى وصف فلذلك
علق به الظرف في قوله في السماء وفي الارض كما تقول هو حاتم في طي حاتم في تغلب على تضمين معنى
الجواد الذي شهر به كانك قلت هو جواد في طي جواد في تغلب وقرئ وهو الذي في السماء الله
وفي الارض الله كانه ضمن معنى المعبود او المالك او نحو ذلك والراجع الى الموصول محذوف لطول
الكلام كقولهم ما انا بالذي قائل لك شيئا وزاده طولا ان المعطوف داخل في حيز الصلة ويحتمل
ان يكون في السماء صلة الذي واله خبر مبتدا محذوف على ان الجملة بيان للصلة وان كونه
في السماء على سبيل الالهية والربوبية لا على معنى الاستقرار وفيه نفي الالهة التي كانت تعبد في الارض

Copyright © King Saud University